الجمعيات الصهيونية المنتمية رسميا الى المنظمة الصهيونية العالمية ، بل من اليهود (أو المؤسسات اليهودية) الذين يبدون تعاطفهم مع اسرائيل بتكريس جزء من ميزانيات الطوائف لها . « ان جمع التبرعات بدأ يشمل اليهود من جميع الاراء بشكل متزايد ولم يكن العديد من الاكثر ثراء والاكثر سخاء صهيونيين بالمعنى الشكلي على الاقل . أما الهيئات التي كانت تجمع المال من اجل اسرائيل فلم تكن في كل مكان — وعلى الاخص ليس في الولايات المتحدة — تحت الاشراف الصهيوني حقا »(٢٣).

— ان اليهود الذين قدموا بكثافة الى فلسطين بعد قيام الدولة لم يكونوا « صهيونيين » بالمعنى القانوني الكلمة ، اي بالانتماء رسميا الى المنظمة الصهيونية العالمية . على كل حال لم تقع هجرة يهودية من البلاد التي كانت تأوي منظمات صهيونية قوية (كالولايات المتحدة وبريطانية وجنوب افريقيا وفرنسا) ، بل انطلقت مما تبقى من معسكرات اليهود في اوروبا بعد الحرب ومن الدول العربية والاسلامية ، اي انها كانت « هجرة طوارىء » .

ماذا تعني هذه الامور ؟ من البديهي انها تحمل معان معاكسة لكل من الفريقين : فبالنسبة لقادة اسرائيل ، ان وصول الموجات اليهودية « غير الصهيونية » وتدفق المال « غير الصهيوني » يشيران الى امكانية التوجه مباشرة نحو يهود العالم دون وساطة المنظمة الصهيونية العالمية . أما بالنسبة لهذه الاخيرة ، فانهما يشيران الى ضرورة استمرار اشرافها على المجهود اليهودي (الهجرة والمال) باعتراف من اسرائيل بالذات ، والا فقدت مكانتها في الدياسبورا وفي البيشوف ، لا بل علة وجودها بالذات .

لا شك اذا ان نجاح كل فريق في صراعه مع وضد الاخر لم يكن يرجع فقط الى قوة كل منهما الذاتية (وفي هذا المجال كانت الكفة راجحة بشكل واضح لصالح الدولة) بل كان يتوقف أساسا على تجاوب الرأي العام اليهودي في الخارج (وخاصة في امريكا) لصالح احدهما (وهنا لا مجال للافتراض الالي بأن عامة اليهود كانوا يرفضون التطلع الى اسرائيل من خلال المنظمة الصهيونية) . هكذا نرى كيف ان الصراع الذي برز بين المنظمة والدولة بسبب تفسير الطرفين المتباين حول حصيلة العهود السابقة (وكلاهما يسعى لتجييره لمصلحته) نرى كيف انتقل الصراع بشكل طبيعي الى الساحة اليهودية العريضة . اي انه كان على الساحة اليهودية (السخية بالمال والرجال) ان تعطي بعد قيام اسرائيل مؤشرات لصالح هذا الفريق او ذاك، بل ان تؤثر نوعا ما على ايديولوجية كل من الفريقين . وهذا يتطلب من الان القاء **نظرة الى يهود العالم تجاه الصهيونية واسرائيل** ، قبل التطرق الى تحرك الدولة والمنظمة .

ان الايديولوجية الصهيونية شددت منذ مؤتمر بازل (١٨٩٧) على الركائز التالية : ان جميع اليهود رغم تشتتهم يكونون **امة واحدة ولا يمكنهم** الخلاص كأمة وكأفراد (خطر اللاسامية) الا بوضع حد **لمنفاهم** وباعادة تكوين **دولتهم** على أرض اسرائيل . على هذا الاساس قامت المنظمات الصهيونية في العالم وسعت الى « غزو » الطوائف اليهودية (على حد تعبير الصهيونيين انفسهم) بادعائها تمثيل « الشعب » اليهودي الساعي لانهاء « منفاه » في الشتات وخلق دولته في « وطنه » . وقد أثار ادعاء الصهيونيين التمثيلي وبرنامجهم تحفظات العديد من اليهود ومعارضة البعض الاخر . ان « غير الصهيونيين » (وهم عمليا عامة اليهود) كانوا قبل ١٩٤٨ يتأرجحون بين قطبين :

— رأي يرفض الصهيونية جملة وتفصيلا اي انه ينبذ الحديث عن « قومية يهودية » وعن « منفى » يهودي وبالتالي يعارض قيام دولة يهودية في فلسطين ولا يريد الاسهام في خلقها ولو عن طريق « المساعدات الانسانية » التي يمد بها اليهودي أخاه اليهودي أينما وجد .

— رأي يرفض العقيدة الصهيونية (أي انه لا يعتبر نفسه في المنفى ولا يريد لنفسه الهجرة الى فلسطين) ولكنه يقبل بالمساهمة في المشروع الاستيطاني على اساس « الشرعية الدولية »(٢٤) المستمدة من صك الانتداب المعترف به من قبل عصبة الامم . وقد دخل هذا الطرف بالفعل الوكالة اليهودية عام ١٩٢٩ .

بين الرافض قطعا الى المنتزم «اللاصهيوني»(٢٥)، توزعت عاطفة عامة اليهود وتبرعاتهم على درجات : التبرع لاسباب محض انسانية ، تأييد هجرة اليهود المضطهدين (سواء كان الملجأ فلسطين او غيرها)، الدفاع عن طائفة يهودية شقيقة (سواء كانت